

عطروا أفواهكم بالصلاة على محمد وآل محمد

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) والصلاة في أكمل معانيها على اسم الله الأعظم الأعظم الأعز الأجل الأكرم سيدنا ونبينا وحبينا وقائدنا أبي الزهراء محمد وآله الأطيبين الاطهرين ، واللجنة الدائمة على أعدائهم و أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

تم الكلام في الآية السابعة بعد العاشرة في الدرس الماضي من دروسنا في تفسير وبيان معاني آيات سورة الأنفال المباركة الآية الثامنة بعد العاشرة بعد البسملة (ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) الآية المتقدمة تحدثت عن مضمونها وعن محتواها والتي أولها (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى... إلى آخر الآية الشريفه) لازال الكلام في هذه الآيات الكريمة يدور حول واقعه بدر وحول أحداث واقعة بدر الأحداث السابقة للواقعة والأحداث التالية وهناك حديث في الآيات الكريمة عن الحالات النفسية التي كان يعيشها المسلمون آنذاك ، أنا بينت في أول دروسنا في تفسير هذه السورة المباركة هذه السورة بتمام آياتها تتحدث بشكل عام عن الجهاد في سبيل الله وبنحو اخص الحديث فيها عن واقعه بدر وعن ما سبق هذه الواقعة وعن ما جاء بعد هذه الواقعة الآية التي بين أيدينا (ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) موهن من الوهن والوهن هو الضعف (ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) أي انه سبحانه وتعالى هو الذي يُضَعِّف كيدهم وهو الذي يبعد ويبعد كيدهم ويبعد آثار هذا الكيد والمراد من الكيد هو المكر والاحتيال وهو سعيهم الخبيث بنحو عام لمحاربة رسول الله صل الله عليه واله وسلم وللقضاء على المسلمين ، المراد من الكيد هنا كل ما فعله المشركون وكل ما فعله

أهل مكة في مواجهه النبي صل الله عليه واله وسلم وفي مواجهه أتباع النبي وان كان معنى الكيد في اللغة يأتي بمعنى المكر ، يأتي بمعنى الاحتيال وما كان على هذه الشاكلة ، لكن المراد من الكيد هنا باعتبار ان الحرب وباعتبار ان المواجهة مع الطرف المضاد تحتاج إلى الاحتيال تحتاج إلى المخادعة والحرب خدعه كما يقول رسول صل الله عليه واله وسلم لذلك الاية جاءت بهذا المعنى وبهذا المضمون (ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) انه سبحانه وتعالى هو الذي يُضَعَفُ كَيْدَهُمُ هو الذي يَفْشَلُ خَطَطَهُمْ وهو الذي يَبْعِدُ آثارَ هذا الكيد عن النبي صل الله عليه واله وعن أتباعه الذين امنوا بدعوته والذي اعتنقوا عقيدته ورسالته ، الكلام هنا ارتباطه بالآية السابقة باعتبار ان الاية السابقة كانت تتحدث عن عملية قتل المشركين في معركة بدر والآية هكذا تخاطب المسلمين وتخاطب رسول الله (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى .. الى آخر الاية الكريمة) الحديث في الاية السابقة الحديث عن قتال وعن رمي وبينت معنى الرمي الذي يخاطب به رسول الله صل الله عليه واله وسلم حين اخذ قبضة من التراب من حصباء الأرض ورمائها وقال شأهت الوجوه بينت هذا المعنى في الدروس الماضية الاية السابقة تتحدث عن جهة من جهات المعركة عن قتل وقتال وعن رمي وعن مشاركة رسول الله في المعركة ، وعن مشاركة المسلمين في المعركة والحديث عن هذا الذي دار في المعركة تأتي الاية فنقول (ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) باعتبار الاية السابقة نسبت القتل إلى الله ونسبت الرمي إلى الله (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) الاية الشريفه نسبت تقتيل المشركين إلى الله سبحانه وتعالى الاية هنا هكذا خاطبت المؤمنين (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) وخاطبت رسول الله صل الله عليه واله وسلم (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) الاية هنا نسبت عملية القتل ونسبت كذلك الرمي الذي قام به رسول الله صل الله عليه واله وسلم نسبت هذا المعنى

إلى الله سبحانه وتعالى والقتل وهذا الرمي الذي حدث وسائر الوقائع التي حدثت في المعركة هي التي أدت إلى انهزام المشركين وهي التي أدت إلى حسم المعركة لصالح أهل الإسلام ، لذلك الآية التي بين أيدينا هكذا تحدثنا بأن الله سبحانه وتعالى كما انه هو الذي قتل المشركين وهو الذي رمي إذا يخاطب رسوله (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) فانه سبحانه وتعالى هو الذي يوهن كيد الكافرين (ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ).

وتستمر الآية التاسعة بعد العاشرة بعد البسملة في كلامها وفي حديثها عن الكافرين وعن المشركين (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) هذه الآية الكريمة من خلال السياق الذي جاء فيها من خلال المضامين الموجودة في الآية الشريفه الذي يظهر من الآية أنها في خطاب مع المشركين في خطاب مع الكافرين ، ثم ان الآية السابقة كانت تتحدث عن الكافرين كانت تتحدث عن المشركين (ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) تأتي الآية بعد ذلك (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ) ما المراد (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا) ؟ هذه الصيغة صيغة الاستفتاح ، صيغة الاستخراج ، صيغة الاستفعال في كلام العرب تشير إلى الطلب (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا) أي ان تطلبوا الفتح ، كما نقول يستخرج ، يستخرج أي انه يطلب إخراج شيئاً ما ، يستخرج يريد ان يستنبط الماء من الأرض يريد ان يستنبط الماء من البئر يعني هو يطلب أن يخرج الماء من داخل الأرض هذه الصيغة صيغه يستفعل ، صيغة الاستفعال تشير إلى هذا المعنى الايه (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا) أي ان تطلبوا الفتح إذا كنت تطلبون الفتح (فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ) الخطاب هنا ما المراد منه ؟ الخطاب هنا للمشركين باعتبار كما في كتب التاريخ في كتب السير في كتب الأخبار ان ابا جهل قبل بدئ المعركة وهذا المعاني معنى الاستفتاح او معنى المباهله كانت موجودة عند العرب ، ولذلك النبي

صل الله عليه واله وسلم لما طلب المباهله من نصارى نجران ما كان هذا الأمر مستغرب عند العرب لان مثل هذه المعاني كانت موجودة ، موجودة في الديانات السابقة وكانت موجودة حتى عند العرب في زمان الجاهلية باعتبار قبل انتشار عبادة الأصنام الديانة الحنيفية كانت موجودة في الجزيرة العربية ، فهذه المعاني معاني الاستفتاح معاني المباهله كانت موجودة ، الاستفتاح هنا بمعنى المباهله (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا) أي ان تطلبوا الفتح كتب الأخبار كتب السير هكذا تحدثنا ، ان ابا جهل قبل بدئ المعركة وقف في وسط الجيشين وقف ما بين الصفين ما بين المسلمين ما بين المشركين ورفع يده فقال اللهم ربنا باعتبار ان قريش ما كانوا ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى وإنما كانوا يجعلون الأصنام شركاء مع الباري سبحانه وتعالى (اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الجديد فأبي الدينين كان أحب إليك وأرضى عندك فانصر أهله اليوم) مراد من الاستفتاح الاية هنا تخاطب المشركين لهذا الدعاء الذي دعا به أبو جهل في ما بين الصفين هذا يقال له مباهله يقال له استفتاح أي انه يطلب الفتح لأهل الحق لمن يكون معهم الحق فالآية الكريمة هنا تخاطب المشركين إنكم استفتحتم ورأيتم الفتح معا ورأيتم الفتح مع جهة الحق رأيتم الفتح مع رسول الله صل الله عليه واله وسلم (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ) جاءكم الفتح يعني جاءكم النتيجة ليس المراد هنا من الفتح الانتصار الاستفتاح هنا بمعنى المباهله أي إنكم باهلتهم الرسول صل الله عليه واله وسلم أي إنكم استفتحتم بالدعاء (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا) وذلك من جملة معاني الاستخارة من جملة معانيه يمكن ان نسمي الاستخارة استفتاح من جملة معاني التفعّل في الكتاب الكريم يمكن ان نقول عن التفعّل انه استفتاح ، لان الاستفتاح هو طلب الخير فهنا الاية حينما تخاطب المشركين بهذا الخطاب لأنهم هكذا رفعوا أيديهم بالدعاء بحسب ما يعتقدون على ضلالتهم يطلبون النصر لمن كان الحق معه فتبين الأمر ان النصر لرسول الله صل الله عليه واله وسلم (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ

جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) انتم استفتحتم وتعتقدون هكذا كما تدعون كما تزعمون بأنكم على الحق ورفعتم أيديكم للاستفتاح للمباهلة للدعاء وتبينت النتيجة ان الحق مع رسول الله صل الله عليه واله وسلم ، فإذا كنت في شك من الأمر تبين الأمر وانتم بالسنتكم طلبتم ان يتبين الحق مع أي جهة وتبين الحق مع جهة رسول الله صل الله عليه واله وسلم .

(وَإِنْ تَنْتَهُوا) و إذا تركون هذا الأمر تتركون خلافكم مع رسول الله وتائبون إلى الحق (وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) إذا كنتم تقولون نحن في شك ونريد الاستفتاح فقد استفتحتم وجاءكم الفتح وتبينت النتيجة (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا) تكفون عن عدائكم لرسول الله وتائبون إلى جهة الحق (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) (وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ) أما إذا أردتم ان تعودوا لعداء رسول الله هذه الآية تشير إلى كل الاحتمالات (وَإِنْ تَعُودُوا) إذا أردتم ان تعودوا لعداء رسول الله وارتم ان تعودوا لخربه (وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ) نعد لنصرته كما نصرناه في بدر على قله أصحابه على قله أنصاره على الضعف في السلاح و المؤونه والعدد والعدة فقد كنا معه ونصرناه وان تعودوا إلى ماضي حالتكم السابقة من العداء مع رسول الله نعد (وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ) ولذلك السياق واضح ان الخطاب مع المشركين ، نعم البعض من المفسرين فسر هذه الآية في أنها تخاطب أهل الإيمان والآية بعيده عن هذا التوجيه وعن هذا المعنى يكون تحميل على الآية وإلا السياق الوارد والقرائن الواضحة في الآية الشريفه تشير إلى ان الكلام مع المشركين (وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) الآية هنا تجعل فئتين فئة يكون معها الله وهم أهل الإيمان ، والفئة الثانية التي تكون في قباهم التي تكون مضادة لهم (وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) خلاصة الآية الكريمة هي هذه ، ان الآية الشريفه خاطبت المشركين

وتحدثت عن جميع الاحتمالات التي قد تدور في قلوبهم التي قد تدور في نفوسهم التي تدور في خلجات ضمائرهم إذا كنتم على شك من الأمر وارتم الاستفتاح فقد استفتحتم وقف أبو جهل وقال ما قال كما بينت قبل قليل وتبينت النتيجة ان النصر لرسول الله صل الله عليه واله ، إذا كنتم على شك من الأمر وتطلبون اليقين في الاستفتاح فقد استفتحتم وإذا انتهيتم عن خلافكم وعن عدائكم مع رسول الله فهو خير لكم (وَإِنْ تَعُودُوا) أما إذا عدتم إلى عدائه وإذا عدتم إلى مضادته (وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ) كما نصرناه على قله أصحابه على قلة عدده على قله عديدة على قله المؤونه على الضعف الموجود في جيشه من جميع الجهات كما نصرناه سنصره في الواقع الاخرى سنصره إذا ما عدتم لحربه إذا ما عدتم لقتاله إذا ما عدتم لعداوته (وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ) ولا تتوقعوا بأن كثرتم ستفعلكم شيئاً (وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) .

الاية التي بعدها الخطاب للذين امنوا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) بحسب السياق الذي جاءت فيه هذه الاية الشريفه الحديث في سورة الأنفال بنحو عام وبالذات في هذه الآيات القسم الأول من السورة المباركة الحديث عن واقعة بدر ، الحديث عن قتال ، والحديث عن وقائع سبقت المعركة ، وعن حالات حدثت أثناء المعركة ، وعن حوادث حدثت بعد المعركة الكلام في هذه الآيات ومر تفصيل القول في هذه المسائل في الدروس الماضية .

الخطاب هنا للذين امنوا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) الاية تخاطب أهل الإيمان فتأمرهم بطاعة الله بطاعة رسوله صل الله عليه واله وسلم و تنهاهم عن التولي عن رسول الله (وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ) أي لا تعرضوا عن رسول الله أي لا تفروا عن رسول الله ، أي لا تتركوا أمر رسول الله صل الله عليه واله ، الاية تأمرهم بموالاة رسول الله ، بطاعة رسول الله ، بإتباع رسول الله صل الله عليه واله وتنهاهم عن

معصيته وتنهاهم عن الابتعاد عن مراده صل الله عليه واله وسلم ، فوفقاً للسياق الكلام الموجود في الآيات عن المعركة وعن بدر وعن الحالات النفسية التي أصابت المسلمين قبل حدوث المعركة او بعد حدوث المعركة بحسب السياق الموجود وبحسب الشواهد التاريخية الكلام يكون هنا بخصوص الأوامر التي يصدرها او أصدرها رسول الله صل الله عليه واله وسلم في ساحة القتال وفي ساحة الجهاد ، أي كونوا على طاعة تامة ودقيقه في طاعته صل الله عليه واله وسلم في ساحة الجهاد في ساحة المعركة في ساحة القتال وان كان الأمر بطاعة الله وبطاعة رسوله صل الله عليه واله وسلم هذا الأمر ثابت في جميع الحالات في حال الحرب وفي حال السلم ، في حال السفر وفي حال الحظر في جميع الحالات التي يعيشها الإنسان هو ملزم بطاعة رسول الله صل الله عليه واله وسلم لكن لان سياق الآيات الشريفه والحديث في هذه الآيات الكريمة عن واقعة بدر وعن مسالة قتال ، وعن مسالة حرب ، وعن الحالات التي حدثت في المعركة وما بعد المعركة باعتبار ذكرت النزاع الذي حدث بين المسلمين بخصوص الغنائم بعد واقعة بدر الآيات الأولى من السورة الشريفه كانت تتحدث عن النزاع وعن الخصومة التي وقعت بين المسلمين بخصوص الغنائم التي جمعوها حين انتهاء المعركة ، فالآية الشريفه هنا تأمر الذين امنوا بطاعة الله وبطاعة رسوله وتنهاهم عن معصيته ، وتنهاهم عن الابتعاد عن مراده صل الله عليه واله وسلم ، هذا الأمر مطلوب من أهل الإيمان كما قلت قبل قليل في جميع أحوالهم لكن باعتبار الآية وردت في هذا السياق في سياق المعركة وفي سياق القتال فلربما كانت هذه الآية ناظره إلى أوامره صل الله عليه واله التي تتعلق بهذا الأمر ربما تكون الآية ناظره إلى هذا المعنى كما ذهب إليه بعض المفسرين لكن الاصبوب الذي يبدو من خلال هذه الآية ومن خلال الآيات الشريفه الاخرى التي وردت ان الآية ناظره إلى طاعة الله ورسوله في جميع الحالات ومن جملة هذه الحالات أوامره في المعركة وفي ساحة القتال ، والآية جاءت مشيره إلى

مطلق الطاعة وفي جميع الحالات من جملتها ومن بعض هذه الحالات أوامره صل الله عليه واله وسلم في ساحة المعركة وفي ساحة القتال لان الظاهر من الفاظ الايه ان الايه ناظره إلى مطلق الطاعة في جميع الحالات ولا يوجد فيها قرينه او يوجد فيها اشاره إلى تخصيص الطاعة هنا في هذه الايه الكريمة بخصوص أوامره الحربية صل الله عليه واله وسلم الايه هكذا تقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) بشكل عام تتحدث عن طاعة بنحو عام دون تخصيص لها في ساحة المعركة طاعة رسول الله مفروضة واجبه في جميع الحالات ، من جمله هذه الحالات حاله المعركة حاله الحرب ما قبل المعركة في أثناء المعركة وما بعد المعركة (أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) يعني وانتم تسمعون أوامره ، وانتم تسمعون أوامره حيث تصل إلى آذانكم لان السمع ينقسم إلى رتبتين: هناك سمع في هذه الأذن الجهاز السمعي ، وهناك سمع البصيرة وسمع القلب ، الايه هنا تتحدث عن السمع الذي هو بالجهاز السمعي عن السمع الذي هو بالأذن باعتبار ان المسلمين والخطاب للذين امنوا باعتبار ان المؤمنين قد امنوا قليلاً برسول الله صل الله عليه واله وسلم ويعتقدون طاعته ويعتقدون انه لا ينطق عن الهوى فتبقى الوساطة فيما بينهم وبينه صل الله عليه واله وسلم في وصول الأوامر ان يسمعوا بأذانهم ان ينصتوا فيسمعوا أوامره صل الله عليه واله وسلم بأذانهم وبجهازهم السمعي ، فإذا سمعوا أوامره وهم يعتقدون طاعته ويعتقدون كماله وعصمته حينئذ لا بد ان يلتزموا بالذي يريده صل الله عليه واله وسلم .

لذلك الآيات الاخرى تُبين طوائف من الناس كانوا في الجانب المخالف لرسول الله صل الله عليه واله وسلم (وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) انتم تسمعون كلام رسول الله تسمعون أوامر رسول الله الايه هكذا

تقول لهم (أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) انتم تسمعون الأوامر

وتنتبهون إلى أوامره فإذا انتبهتم إلى أوامره وانتم تعتقدون به لان الآية خاطبتهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) فأطيعوه ولا تولوا عنه وانتم تسمعون كلامه (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) الآية هنا كما يبدو من خلال الروايات ومن خلال الأخبار التي ذكرتها كتب الحديث كتب التاريخ كانت هناك مجموعة من المسلمين بقوا في مكة ما هاجروا إلى المدينة اعتنقوا الإسلام تشهدوا الشهادتين وبقوا في مكة (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا) هؤلاء يقولون بأننا على الإسلام ، يقولون بأننا أتباع لرسول الله صل الله عليه واله وسلم لكن لما وقعت الفتنة ووقع الامتحان وخرجت قريش لقتال رسول الله خرجوا معهم ، خرجوا معهم لا من جهة التقية خرجوا معهم من جهة الشك لأنهم يعرفون ضعف أصحاب رسول الله صل الله عليه واله وسلم باعتبار هم من المسلمين وباعتبار كانوا مع المسلمين في مكة قبل الهجرة يعرفون أوضاع المسلمين فلم رأوا قريش خرجت بهذه العدة الهائلة خرجت بخيلائها وبفرسانها وبعدها و عديدها وخرجوا جميعا لقتال رسول الله صل الله عليه واله قالوا ان النبي صل الله عليه واله لا ينتصر في هذه المعركة النصر لقريش خرجوا مع قريش هناك بمجموعه من الأسماء تذكرها كتب التاريخ على سبيل المثال اذكر منهم قيس ابن الوليد ابن المغيرة ، هذا اخو خالد ابن الوليد قيس ابن الوليد ابن المغيرة ، ومنهم كذلك قيس ابن الفاكه ابن المغيرة ، ومنهم العاص ابن منبه ابن الحجاج ، ومنهم الحارث ابن زمعه ومجموعه أخرى هؤلاء اظهروا الإسلام وادعوا الإسلام لكن ما هاجروا مع رسول الله صل الله عليه واله وسلم ، لكن لما حدث الامتحان وحدثت الفتنة خرجوا مع قريش ولما وصلوا إلى ساحة المعركة ورأوا قله المسلمين ورأوا ضعف المسلمين من جهة المؤونه ومن جهة العدة ومن جهة العديد إلى آخر ما ذكرته من تفاصيل المعركة في الدروس الماضية ، لما رأوا ذلك كانوا على شكٍ من ان رسول الله صل الله عليه واله سينتصر بل كانوا يعتقدون بأن قريش هي التي ستنتصر على النبي صل الله عليه واله وسلم لذلك بقوا

في هذا الصف بقوا في صف قريش وهم في نفس الوقت مترددون بين صحة قول النبي صل الله عليه واله وبين ما يرونه من قوة في قريش ، الآية هنا تُعرض لهذه النماذج وتُعرض بهذه الجماعات التي دخل الشك ودخل الريب والتردد إلى قلوبها (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا) (قَالُوا سَمِعْنَا) سمعنا رسول الله فأسلمنا (وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) هؤلاء سمعوا بآذانهم دون ان يسمعوا بقلوبهم ، هؤلاء فقط (قَالُوا سَمِعْنَا) أما انتم خوطبتم في هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) انتم أصحاب إيمان دخل الإيمان إلى قلوبكم وهنا حينما تسمعون ، تسمعون بآذانكم حينما تسمعون لا بد من طاعة رسول صل الله عليه واله وسلم من طاعة للأوامر التي تصل إلى مسامعكم (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) وحقيقة هم لا يسمعون ، فقط يسمعون الألفاظ أما ان هذه الألفاظ ما كانت تدخل إلى قلوبهم لأنها لو كانت تدخل إلى قلوبهم لما سيطر عليهم الشك بهذه الدرجة ، لما سيطر عليهم الريب بهذه الدرجة ، لما وقعوا في هذا التردد والنفق الواضح يطلبون النصرة الدنيوية لأي فريق فيكونون معه (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) .

الاية التي بعدها (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) وهذا تعريض بأولئك القوم الذين ادعوا الإسلام وخرجوا مع قريش لقتال رسول الله صل الله عليه واله وسلم ، الاية الشريفه تتحدث عن شر الدواب والدواب جمع لدابة والدابة في لغة العرب تطلق على كل ما دب على الأرض من إنسان او حيوان حتى على الطيور ، حتى على الحشرات كل ما دب على الأرض كل شيء يدب ، والدبيب هو الحركة والانتقال من مكان إلى مكان كل ما دب على الأرض يقال له دابة هذا الاستعمال اللغوي وان كان شائع في العرف العربي إطلاق لفظه الدابه على الفرس بنحو غالب حينما يقولون ركب

دابته يراد انه ركب الفرس هذا بنحو عام في لغة العرب ، لكن المعنى اللغوي الدقيق لكلمة الدابة المراد من الدابه كل الحيوانات وكل المخلوقات وكل الكائنات على ...
.... (انتهى الجزء الأول من الكاسيت)....

(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ) والكلام هنا عن الدواب باعتبار ان الدواب تملك إحساس بدرجه أقوى من سائر الموجودات الاخرى ، وإلا لا يعني الموجودات الاخرى لا تملك إحساسا هو نفس تصريح القران بان الموجودات مسبحة دليل على إدراكها ودليل على إحساسها لكن مراتب الإدراك ومراتب الإحساس تختلف من مخلوق إلى آخر ومن صنف إلى آخر ، لكن الذي يبدووا بظاهر العنان ويبدووا للحواس ان مسالة الإحساس والحس ظاهره بشكل واضح في الجنس الحيواني في الحيوانات ظاهره ، لذلك حينما يأتي المناطقه والحكماء والفلاسفة يريدون الحديث عن تعريف الحيوان ماذا يقولون ؟ يقولون جسم نام حساس متحرك با الإرادة ، من الخصائص الواضحة فيه انه حساس بشكل عام الحيوانات حساسة ، لذلك الحديث هنا عن الدواب عن الحيوانات (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ) باعتبار هذه الدواب إحساسها بدرجه عاليه وإحساسها محسوس وملموس للإنسان (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ) اشر هذه الحيوانات اشر هذه الدواب التي تدب على الأرض (عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ).

الصم البكم، الصم جمع لأصم والأصم هو الذي لا يسمع .
والبكم جمع لبكم والأبكم هو الذي لا ينطق الأخرس الذي لا يسمع يقال له أصم ،
والذي لا ينطق وهو الأخرس يقال له أبكم الاية الشريفه تقول (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ) وشر
بمعنى هنا اشر لكن الهمزة حذفت للتخفيف ككلمة خيل حينما يقال فلان خير من فلان
يعني فلان أخير من فلان ، هذه صيغة افعل التفضيل لكن لكثرة الاستعمال ولسهوله
اللفظ وللتخفيف تحذف الهمزة فلان شر من فلان يعني فلان اشر من فلان هذه صيغة

افعل التفضيل (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ) يعني ان اشر الدواب عند الله يعني أكثر الدواب شرانية عند الله ما هي ؟ (الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) الصم البكم الذين لا يعقلون كأن الآية الشريفه هنا تتحدث عن أولئك الدواب تتحدث عن أولئك الذين كانوا يَدْعُونَ الإسلام وخرجوا مع المشركين لقتال رسول الله صل الله عليه واله وسلم ، لأنه الآية الشريفه حينما استعملت كلمة الذين ربما تُشعر هذه الكلمه بان الحديث هنا عن الرجال الذين خرجوا مع قريش ومع المشركين لقتال رسول الله صل الله عليه واله ، وإلا إذا كان الكلام عن مطلق الدواب لكانت الآية تقول ان شر الدواب عند الله الصم البكم التي لا تعقلون الذين لا يعقلون لا يعقلون واوالجماعه هنا والذين ربما يشعر هذا التعبير بأن المراد منهم هؤلاء الرجال الذين خرجوا مع المشركين وكانوا يَدْعُونَ الإسلام وكانوا يقولون بأننا من أتباع رسول الله صل الله عليه واله وسلم فشر الدواب من هم ؟ (الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) الصم المراد هنا الذين لا يسمعون كلام الحق ، والبكم الذين لا ينطقون بكلام الحق فإذا كان الإنسان لا يسمع ولا ينطق إذا متى يتمكن ان يفكر بعقله الإنسان كيف يفكر بعقله ؟ لا بد ان تصل المعلومات لا بد ان تصل المقدمات البديهيات لا بد ان تصل نتائج لا بد ان تصل أسس فكريه إلى ذهنه ، بعد ان تصل هذه المعلومات بواسطة هذه المعلومات يتمكن ان يفكر يتمكن ان يميز وبعد ما يصل إلى النتيجة ينطق بكلام الحق ينطق بالنتيجة ، لذلك الايه الشريفه تتحدث عن سوء في جهاز السمع وعن سوء في جهاز النطق وعن سوء في جهاز التفكير (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) صم وبكم ولا يعقلون لا يعقلون من جهة تميز الحق لا من جهة أنهم لا يعرفون طعامهم وشرابهم هم يعرفون طعامهم وشرابهم صم وبكم ، صم عن سماع الحق وبكم عن النطق بالحق لأنهم وقفوا مع أعداء الله لأنهم وقفوا مع أعداء رسول الله صل الله عليه واله وسلم وان كانوا يَدْعُونَ في بعض الأوقات في بعض الحالات أنهم من أتباع رسول

الله ، وهذه الحالة موجودة على طول التاريخ هذه الظاهرة وهذه النماذج لم تكن محصورة في زمان رسول الله صل الله عليه واله فحسب في زمان الائمة وفي زماننا هذا والى زمان ظهور الإمام الحجة عليه السلام وحتى في زمان ظهوره صلوات الله وسلامه عليه هذه المصاديق وهذه الحالات موجودة (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ، وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ) لو ان الله سبحانه وتعالى يعلم ان فيهم خيرا والمراد من الخيرية هنا إخبارات قلوبهم للحق ، انقياد قلوبهم للحق (لَأَسْمَعَهُمْ) أي لجعل كلام الحق ينفذ إلى آذانهم ومن آذانهم إلى قلوبهم (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ) لكن مع هذا الحال (وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ) مع هذا الحال الذي هم فيه (وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ) لنفروا عن كلام الحق ولأعرضوا عن رسول الله صل الله عليه واله وسلم وهو الحال الذي حدث وهو الحال الذي شهد به الواقع التاريخي للذين عاشوا مع رسول الله صل الله عليه واله وسلم او للذين جاءوا من بعده وهكذا والى يومنا هذا .

ثم تأتي الآية الشريفه الرابعة والعشرون بعد البسملة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) بعد ما تحدثت الآيات وذكرت أمر الله سبحانه وتعالى للذين امنوا بطاعة الله وبطاعة رسوله و وعظتهم بحال الذين خرجوا لقتال رسول الله صل الله عليه واله وهو يدعوهم من أتباعه صل الله عليه واله بعد الحديث عن هذه المعاني وهذا المضامين جاءت هذه الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) الخطاب مع الذين امنوا والايه الشريفه تأمر الذين امنوا بالاستجابة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) تأمرهم بالاستجابة والاستجابة لها مقدمات :

أولاً: لا بد من السماع عن طريق الجهاز السمعي هذا أولاً.

وثانياً: لا بد من التدبر لا بد من التفكير في هذا الكلام الذي وصل والتدبر والتفكير إنما يكون عن طريق العقل وعن طريق القلب ، التدبر والتفكير أما يكون من طريق عقل الإنسان من طريق المعلومات العقلية أما من طريق المعلومات الوجدانية والتي محلها ومركزها قلب الإنسان ، فيسمع بإذنه بالجهاز السمعي وبعد ذلك يتدبر ويتفكر ويترتب على ذلك الاستجابة لرسول الله صل الله عليه واله وسلم لأي شيء ؟ الاستجابة (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) يدعوكم رسول الله صل الله عليه واله وسلم لما يحييكم يدعوكم للحياة .

ما المراد من الحياة ومن المراد من هذه الدعوة في الآية الكريمة ؟ المفسرون اختلفوا في معنى هذه الآية الشريفه منهم من قال (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) أي إذا دعاكم للجهاد باعتبار ان السياق في السورة والسياق في الآيات الكريمة عن الجهاد وعن القتال وعن معركة بدر (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) إذا دعاكم للجهاد وان الجهاد فيه حياتكم ، حياتكم في الدنيا حياتكم في الآخرة ، منهم من قال دعوة رسول الله هذه دعوته للشهادة (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) باعتبار ان الشهادة تكون سبباً لحياة الإنسان في العالم الآخر .

ومنهم من قال (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) أي إذا دعاكم للجنة وللحياة الآخرة باعتبار ان الحياة الحقيقية وان الحيوان الحقيقي إنما هو في عالم الآخرة ، منهم من قال بان المراد من الدعوة التي تبعث على الحياة هي الدعوة إلى الإيمان نفس الإيمان هو الذي يكون سبباً لحياة الإنسان الحقيقية في الدنيا وفي الآخرة ، منهم من قال ان المراد من دعوة رسول الله صل الله عليه واله وسلم دعوته لتعلم الناس العلم والقران تعلم الناس العلوم الإلهية وأقوال وأقوال في هذا الباب .

وهناك قول معروف ومشهور بين المفسرين انه إذا دعاكم لدينه باعتبار ان دعوة رسول الله لم تكن محصورة بالجهاد لم تكن محصورة بالاستشهاد في سبيل الله لم تكن محصورة بالجنة هذه كلها فروع من دعوة رسول الله صل الله عليه واله وسلم ، دعوة رسول الله بتمام

أبعادها بتمام معناها هي هذه الدعوة للحياة وهذا القول وهذا التفسير وهذا المضمون مشهور بين المفسرين .

أما في روايات أهل البيت -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- ما المراد من هذه الحياة التي يدعوا لها رسول الله صل الله عليه واله وسلم ؟

في الكافي الشريف وفي غير الكافي الشريف من كتبنا الشيعية المعتبرة المنقولة عن المعصومين عليهم السلام (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) قالوا صلوات الله وسلامه عليهم إذا دعاكم إلى ولاية علي عليه أفضل الصلاة والسلام فهي معنى الحياة وهي سر الحياة سر الحياة الدنيوية وسر الحياة الاخرويه ، لذلك هذا التفسير المشهور الذي ذكرته اقرب ما يكون إلى تفسير أهل البيت عليهم السلام باعتبار ان التفسير المشهور قال بأن دعوة رسول الله المراد منها الدعوة لتمام دينه لتمام رسالته بجميع أبعادها ، أما الجنة ، الإيمان الشهادة ، القران وسائر الآراء والأمور الاخرى التي ذكرت هذه من فروع رسالة النبي صل الله عليه واله وسلم هذه من فروع دعوته العظمى صل الله عليه واله وسلم .

أما التفسير الذي ورد عن أهل البيت عليهم السلام تحديد المعنى بولاية علي بولاية الائمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فحقيقة الدين إنما هي في ولايتهم ، حقيقة الدين إنما هي في معرفتهم ، حقيقة الدين إنما هي في طاعتهم وفي أتباعهم (واشهد ان الدين دينهم كما في زيارة الصديقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها) (واشهد ان الدين دينهم) الدين الواقعي والدين الحقيقي دينهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فالدعوة للحياة هذه دعوة إلى ولاية علي والائمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) إذا دعاكم لمعرفة علي وال علي ، إذا دعاكم إلى ولاية علي وال علي ، إذا دعاكم إلى مودة علي وال علي ، والكلام هنا عن

القلب لان مسالة الولاية ، مسالة المودة ، مسالة المعرفة ، مسالة الطاعة ، مسالة الانقياد

لأهل البيت مسالة مقرها القلب ولذلك الآية تستمر (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) هذا هو الشطر الثاني من نفس الآية الشريفه الحديث هنا عن القلب باعتبار ان الولاية وان المعرفة وان الطاعة أين تكون ؟ تكون في قلب الإنسان .

ولذلك نفس هذه الآية المباركة في الشطر الثاني منها (وَاعْلَمُوا) الخطاب مع الذين امنوا (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) الاشارة واضحه إلى عاقبة الإنسان والحشر إنما يكون بعد فناء هذا العالم وبعد فناء هذا الخلق في العالم الدنيوي ، الآية الشريفه تقول استجبوا لدعوة الحياة التي يدعوكم لها رسول الله صل الله عليه واله (وَاعْلَمُوا) اعلموا بعد هذه الاستجابة سواء استجبتم أم لم تستجيبوا (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) وفي آخر الأمر ان الحشر وان العباد سيأبون إلى ربهم سيعودون إلى الله سبحانه وتعالى (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) يحول بين المرء وقلبه المراد هنا ان الباري سبحانه وتعالى له الاحاطه الكاملة الكلية بمخلوقه الإنساني وبسائر المخلوقات ، لكن الكلام هنا عن الإنسان ان الله سبحانه وتعالى له الاحاطه الكاملة الكلية بمخلوقه البشري هذا ، سر الإنسان أين يكون ؟ سر الإنسان يكون في قلب الإنسان ، والإنسان هكذا يتصور الإنسان يتصور انه مالك لقلبه وفعلا هو هكذا الإنسان يملك قلبه ، القلب الذي املكه أنا لا تملكه أنت وقلبك أنت لا املكه أنا وهكذا ، الإنسان يملك قلبه وهذا المعنى يعتقده الإنسان وسر الإنسان أين يكون ؟ يكون في قلبه ، ولذلك حينما يكون سر الإنسان في قلبه ولم يكن قد أخرج له للآخرين فيما بينه وبين نفسه هكذا يعتقد بأنه هو المالك لسره ولا يوجد احد آخر يتمكن من الاطلاع على سره هذا ، الآية هنا تقول هكذا ان الباري سبحانه وتعالى يحول بين المرء وقلبه هذا تعبير كنائي وإلا هو داخل في الأشياء لا كشيء في شيء كما يقول سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه لا بالنحو المادي لكن التعبير

هنا على نحو الكناية (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) يحول من الحائل ، الحائل الشيء الحاجز بين شيئين الآن حينما أضع هذا المنديل بين كفي اليمنى و اليسرى هو هذا حائل المنديل حال فيما بين كفي الأيمن والأيسر الحائل هو الشيء الذي يكون بين شيئين قلب الإنسان هو اقرب شيء إلى الإنسان ، لكن الايه الشريفه تشير إلى ان الله سبحانه وتعالى اقرب إلى الإنسان من قلبه واقرب إلى قلب الإنسان من نفس الإنسان (يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) فهو اقرب إلى الإنسان من قلبه واقرب شيء إلى الإنسان ما هو ؟

هو أصلا قلب الإنسان هو الإنسان المراد من القلب ليس هذه القطعة من اللحم هذه العضلة الموجودة في صدر الإنسان هذا العضو الصنوبري الشكل الموجود في القفص الصدري ليس المراد من القلب هذا الظاهر الجسدي للقلب الإنسان ، مراد من قلب الإنسان حقيقة قلبه المعنوية في روحه مثل ما ان عقل الإنسان له ظاهر جسدي الآن الإنسان أليس جسد وله روح هذه الروح التي يتقوم بها الجسد سر الحياة فيها عقل الإنسان أين هو ؟ عقل الإنسان في روحه أما هذا المخ وهذا الدماغ الموجود في جمجمة الإنسان هذا الجانب الجسدي لعقل الإنسان كذلك قلب الإنسان في روحه ، أما هذا العضو الفسلجي الموجود في القفص الصدري هذا المظهر الجسدي المادي الخارجي لقلب الإنسان حقيقته في روحه حقيقة القلب حقيقة البصر حقيقة السمع القوى الادراكيه بشكل عام الموجودة عند الإنسان موجودة في روحه وهذه مظاهر جسديه لها ، فاقرب شيء إلى الإنسان قلبه وما يوجد شيء يملكه الإنسان كما يملك قلبه والباري سبحانه وتعالى اقرب للإنسان من قلبه واقرب إلى قلب الإنسان من نفس الإنسان ، علما لا يوجد انفكاك بين قلب الإنسان والإنسان لا يوجد انفكاك لان قلب الإنسان في روحه روح الإنسان هي قلبه هي عقله هي حياته الحديث هنا ليس عن الجانب الجسدي حقيقة الإنسان مضمون الإنسان في الجانب الروحي في الجانب المعنوي لا بالجانب المادي ،

فالآية هنا تقول ان الله سبحانه وتعالى يحول بين المرء وقلبه ، يحول بين المرء وقلبه أي انه اقرب إلى الإنسان من قلبه واقرب إلى قلب الإنسان من نفس الإنسان لان الحائل بين شيئين يكون اقرب إلى هذا الشيء من هذا الشيء واقرب إلى هذا الشيء من هذا الشيء ، الآية كما قلت تعبير كنائي تشير إلى الاحاطة الكلية الدقيقة للباري سبحانه وتعالى بمخلوقه البشري هذا .

والآية في شطرها الأول تتحدث عن معنى الحياة التي دعا لها رسول الله صل الله عليه واله وسلم وهي ولاية الائمه ولايه علي وال علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، الشطر الثاني في الحديث باعتبار ان موطن هذه الولاية هو قلب الإنسان باعتبار ان موطن هذه المعرفة قلب الإنسان ، موطن هذا الانقياد والإحبات والتسليم والطاعة لأهل البيت أين يكون ؟ يكون في قلب الإنسان .

لذلك في الشطر الثاني جاءت الآية الكريمة تقول (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) فان الله سبحانه وتعالى اقرب إلى الإنسان من قلبه واقرب إلى قلب الإنسان من نفس الإنسان ، الايه هنا جاءت تريد ان تنبه الإنسان ان يتدبر في حاله وان يفكر في الذي يدور في قلبه فالله سبحانه وتعالى اقرب إلى قلبه منه واقرب إليه من قلبه فكل الذي يدور في قلب الإنسان يصل إلى الله قبل ان يصل إلى الإنسان تعبير هنا تعبير كنائي وحتى عبارتي هذه عبارة قاصرة من جهة الحقيقة حينما أقول ان كل الذي يدور في قلب الإنسان يصل إلى الله قبل ان يصل إلى الإنسان وهذا هو تعبير قاصر من جهة الحقيقة لكن موافقة للأسلوب الكناية الذي جاء في الايه الشريفه وإلا هو هذه المعاني التي تدور في قلب الإنسان معلومة عند الله منذو الأزل وهذه عقيدتنا في التوحيد ، لكن الآية الشريفه هنا تريد ان تُنبه الإنسان إلى ان الذي يدور في قلبه ليس بعيد عن الله سبحانه وتعالى ، فلا بد ان يلتفت الإنسان إلى الذي يحول في قلبه إلى الذي يدور في قلبه والروايات الشريفه

هكذا تصرح ان الله سبحانه وتعالى لا يجمع في قلب عبده حبنا أهل البيت وحب أعدائنا ، لا يمكن ان يجتمع هاذان الحبان في قلب واحد هذا القلب أما لعليّ وال عليّ وأما لغيرهم ، فلا يجتمع حبان حب علي وحب غيره .

وهذه الرواية مرارا أنا ذكرتها في المجالس الماضية هذا الذي يأتي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيقول له إني احبك وأهوى فلان يعني من أعدائه الأول الثاني لعنه الله عليهم جميعا إني احبك وأهوى فلان قال (أما انك لا عور أما ان تعمى وأما ان تبصر) أما انك لا عور هذا عوار وعيب فأما ان تعمى فيخرج حي من قلبك وأما ان تبصر ان يخرج حب أعدائي من قلبك وإلا لا يجتمع حبان حب الحق وحب الباطل في قلبا واحد لا يمكن ، ولذلك الايه الشريفه تريد ان تشير إلى هذا المعنى ان يلتفت الإنسان إلى الذي يدور في قلبه ، معاني الولاء لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذه المعاني لولاية أهل البيت ولولاء الائمة وللاعتقاد بالإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يمكن ان تجتمع مع معاني الولاء والاعتقاد بالذين يشككون في فضل أهل البيت وفي مقامات أهل البيت يمكن ان يجتمع هذا وهذا ، هذا الذي يكون بهذه الحالة اعور أما ان يعمى وأما ان يبصر ، عقيدة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفكر أهل البيت لا يمكن ان يجتمع مع فكر غيرهم الذي يأتي معلبا ومستوردا أما بتأثير من كتب أبناء العامه ومن كتب المخالفين وأما بتأثير من الفكر الغربي هذه الأفكار المنحرفة عن أهل البيت لا يمكن ان تجتمع مع فكر أهل البيت والقلب الذي يجمع هاذين الأمرين قلب اعور أما ان يعمى وأما ان يبصر ، والحقيقة تتبين ان لم تكن عند الممات ففي يوم القيامة تتشخص هذه الحقائق للخلق (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) وعاقبة الأمر إنكم تحشرون إلى بارئكم إنكم تتوبون وتعودون إلى الله سبحانه وتعالى .

ثم تأتي الآية الشريفه وهي الآية الخامسة والعشرون وهي آخر أية أشير إليها في درسنا هذا اليوم (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) هذه القراءة المشهورة (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) وفقاً لهذه القراءة المعنى هكذا نسير مع سياق الآية (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) الالتقاء أصل التقوى هو الدرع الذي يتدرع به الإنسان ، الدرع الذي يتدرع به الإنسان هو الذي يسمى التقوى بعد ذلك انتقلت التقوى إلى هذه الحالة النفسية والسلوكية عند الإنسان وإلا في أصل كلام العرب التقوى هو ما يتدرع به الإنسان ما يتقي به الإنسان هذه الدرقة التي يحملها لصد ضربات السيوف او لصد طعنات الرماح يقال لها تقوى يتقي بها الإنسان ويدفع عن نفسه مخاطر ضرب السلاح بعد ذلك انتقل المعنى لأهل الإيمان الذين يتقون غضب الباري ، الذين يتعدون عن المحارم ، الذين يتقون سخط الباري سبحانه وتعالى ويبحثون عن رضاه وعن القرب إليه يقال له متقي متقون وتقوى فصار هذا المعنى (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) أي تدرعوا ابتعدوا تجهزوا تسلحوا تخلصوا من هذا الفتنة (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) هناك فتنة وهناك مجموعه منكم من الذين يدعون الإيمان هؤلاء سيكونون ظلمه سيظلمون وقطعاً هذا الظلم سيكون ظلماً كبيراً باعتبار ان آثار هذا الظلم ستنتشر على الجميع (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) يعني انتم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) احذروا من هذه الفتنة التي ستأتيكم وهذه الفتنة ستقوم بها مجموعه منكم تدعي الإيمان هؤلاء سيحدثون ظلماً عظيماً وهذا الظلم ستأتي آثاره وتجري آثاره على الجميع ، وطبعاً هذا المصداق واضح أهل السقيفة ولا نريد ان نسوق أدله على هذا المعنى واضح الظلم الذي جرّ الويلات على الامه بداء من يوم السقيفة لعنه الله على أصحابها . (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ان

الباري شديد العقاب لمن ؟

للذي لا يتقي من هذه الفتنة والاتقاء من هذه الفتنة ومن هذه الفتنة ليس محصورا في زمان رسول الله وحتى في زماننا هذا لان الذي يتشبت بأفكار ابن أبي قحافه وأفكار ابن الخطاب ويدافع عن هؤلاء ألعناء لعنه الله عليهم جميعا نفس الكلام يجري عليه آيات الكتاب ما كانت مخصوصه في زمان واحد ، أليس أئمتنا عليهم السلام يقولون ان هذا القران يجري مجرى الشمس والقمر ، ان هذا القران يجري مجرى الليل والنهار ، ان آيات الكتاب إذا قلنا بأنها نزلت بقوم خاصة وما تعدتهم إلى غيرهم إذا مات الكتاب ، والكتاب الله حي لا يموت في آياته ومضامينه ومعانيه وأحكامه وبراهينه ، آيات الكتاب ليس محصورة بزمان دون زمان هذه الفتنة لا زالت أثارها إلى يومنا هذا والتقوى من هذه الفتنة واجبه على كل إنسان لان آثار هذه الفتنة تجري في أوساطنا والذي لا يتقي من هذه الفتنة يشمله الكلام في الاية (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ينزل به شديد عقاب الجبار سبحانه وتعالى ، الاية صريحة ومعناها واضح . على أي حال الوقت يجري سريعا تتمه الكلام تأتينا ان شاء الله في الدرس القادم .

لكن بشكل سريع أشير إلى قراءه أهل البيت لهذه الاية الكريمة هذه القراءة المشهورة (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) إذا تلاحظون السياق الاية هكذا (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) هذه الفتنة ما هي ؟ (لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) وإنما تصيبكم جميعا (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) هذه إلا هنا نافية يعني تنفي ان هذه الفتنة تصيب الذين ظلموا فقط وإنما تصيبكم جميعا (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الاية هكذا تقول انتم اتقوا من هذه الفتنة التي لا تصيب الذين ظلموا فقط منكم وإنما تصيبكم جميعا الاية بحسب القراءة المشهورة .

أما بحسب قراءة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الاية هكذا تقرأ (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لتصيب هنا

للام توكيده والنون في آخر الفعل أيضا نون التوكيد المشددة لتوكيد الكلام يعني (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) هذه الفتنة ستصيب الذين ظلموا منكم خاصة لكن أثارها ستتشر على الجميع (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) هذه القراءة التي نقلت عن سيد الأوصياء نقلت عن باقر العترة نقلت عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، هناك أراء للتوفيق بين المعنيين ان شاء الله آتي على بيانها في الدرس القادم بحول الله تعالى وقوته .
و أفضل ما اختتم به كلامي الدعاء الشريف الذي يجبه إمام زماننا عليه السلام صلوات الله وسلامه عليه .

(اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بْنَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) .

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد واله الأطيبين الاطهرين

—

ملاحظة: (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية.
(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيُرجى
مراعاة ذلك. (ونسألُكم الدعاء لِتَعْجيل الفرج)